رسالة صاحب الجلالة الملك محمد السادس

إلى المجلس الوطني لإعادة تأهيل المدينة التاريخية لطنجة

طنجة، 03 محرم 1421ه الموافق 08 أبريل 2000م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، رسالة سامية إلى المجلس الوطني لإعادة تأهيل المدينة التاريخية لطنجة هذا نصها:

"الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السيدات والسادة،

منذ ثلاث وخمسين سنة خلت كان لهذه المدينة السعيدة لقاء تاريخي مع جدنا جلالة الملك محمد الخامس، رضوان الله عليه، حيث اتخذ من مشرفها المطل على العالم منبرا للتذكير والتأكيد على الثوابت الراسخة للأمة المغربية، تلكم الثوابت المتمثلة في استمرار السيادة الوطنية وتواصل الانتماء الديني والحضاري وقدسية الوحدة الترابية. وما احتفاؤنا اليوم بهذه الذكرى الخالدة إلا وقفة إجلال وتكريم وامتنان لروحه الطاهرة لما حققه -نور الله ضريحه- لشعبه الوفي من مكتسبات جليلة بفضل صموده وكفاحه من أجل الحفاظ للمغرب على هويته وعلى مقومات كيانه.

إن في اختيار جلالته لمدينة طنجة ليصدع منها في تلك المرحلة الدقيقة بالحقوق الثابتة للمغرب، أقوى دليل على ما لهذه المدينة من ميزة خاصة بوصفها قلعة إشعاع، وصلة وصل بين باقي ربوع المملكة والعالم الخارجي؛ إذ ما انفكت على توالي العصور تلعب دورا دوليا بارزا حتى أنها تحولت في بعض الحقب إلى شبه عاصمة دبلوماسية للمغرب.

وذلكم كان شأنها في عهد سلفنا العظيم جلالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله، فمنها كان -خلد الله ذكره- يعلن عن أهم مواقف المملكة المغربية بصفتها آنذاك قطبا من الأقطاب الفاعلة في العلاقات الدولية، سواء كانت تلك المواقف تدخل ضمن اهتمامات جلالته الاقتصادية والتجارية أو تتصل باستتباب النظام الدولي السائد آنئذ، والذي كان للمغرب فيه رأي لا يستغنى عنه. وهو الأمر الذي حدا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تبادر غداة استقلالها بتوجيه السيد توماس باركلي لربط العلاقات بينها وبين المغرب، الدولة القطب في جنوب البحر الأبيض المتوسط وذات التأثير البالغ لدى الإمبراطورية العثمانية. وقد استقبل القنصل الأمريكي الأول بحفاوة خاصة من طرف جلالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله. كما تم عقد اتفاقية سلام بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية على غرار الاتفاقيات المبرمة بين هذه الدولة حديثة العهد بالاستقلال وكل من إنجلترا وفرنسا وهولاندا. ثم توالت الاتصالات بالرسائل الخطية

عدالة
adala.justice.gov.ma

بين جدنا المعظم وأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، فخامة السيد جورج واشنطن، لتنسج بين البلدين روابط تعاون تجاري وسياسي لم تزل تشكل إلى اليوم مرجعية للصداقة المغربية الأمريكية، تلكم الصداقة التي تربط خيوطها من جديد، جدنا المنعم جلالة الملك محمد الخامس مع الرئيس فرانكلان ديلانو روزفيلت في بداية 1943، والتي وثق عراها والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني، طيب الله ثراه، مع كل الرؤساء الذين تعاقبوا على دفة الحكم طيلة النصف الأخير من القرن المنتهي بدءا بالرئيس دوايت دايفيد إيزانهاور ووصولا إلى الرئيس الحالي فخامة السيد وليام جيفرسون كلينتون. ومما لا شك فيه أن من أهم العوامل التي عززت التفاهم بين المغرب والولايات المتحدة، تقاسمهما نفس القيم المتمثلة في تشبثهما بمبادئ الحرية والسلم والانفتاح على التعاون الدولي.

أيتها السيدات، أيها السادة،

يطيب لنا أن نرحب بالشخصيات الأمريكية المشاركة في هذه التظاهرة الواعدة، والذين يساهمون معكم مشكورين في مجلس إعادة تأهيل المدينة التاريخية لطنجة.

وإننا، إذ نبارك مبادراتكم ونثمن أعمالكم وننوه بالتقاء الإرادات الحسنة من المغرب وخارجه حول مشروع إحياء تراث المدينة العتيقة، ليسعدنا أن نرى العمل الجمعوي قد غدا يستنهض الهمم ويستقطب النخب ويقتحم مجالات واسعة من النشاط التنموي، كانت إلى الأمس القريب رهينة بما للدولة وحدها من إمكانات لولوجها أو موقوفة على ما للإدارة من استطاعة للقيام بأعبائها. فبروز هيئات المجتمع المدني للعمل في ميادين مختلفة، إما بتصديها للمعضلات الاجتماعية كالفقر وتلوث البيئة وتفشي الأمية أو بإشاعتها للحوار الجاد وتجذيرها للثقافة وتنافسها في فعل الخير وتباريها في خدمة الصالح العام لما يثلج صدرنا ويطمئننا على مستقبل المغرب ونضج شعبه.

إننا عندما دشنا منذ سنتين حملات للتضامن لم نكن نسعى إلى اجتثاث الفقر من جذوره -فهذا أمر لن يتأتى التغلب عليه إلا في المدى المتوسط-، وإنما استهدفنا إذكاء شعلة البر في النفوس فكانت استجابة رعايانا الأوفياء في مستوى تطلعاتنا، مما يدل على توقد هذه الفضيلة في وجدانهم وتوهجها في ضمائرهم. فالمجتمع المغربي كان، عبر تاريخنا المجيد، مجتمعا أصيلا في تآزره مترابطا باستمرار بعرى التكافل، لا يتكل على الدولة إلا فيما هي منوطة به من أمن وعدل وحماية وتخطيط.

أما الشأن المحلي، فقد كان دائما من اختصاص السكان، هم الذين يتولون تدبيره على مستوى الحي والمدينة والقرية والمدشر والقصبة والقبيلة يواجهون متطلباتهم ويقومون بتسيير أمورهم بأنفسهم.

ومن منطلق فضيلة التسيير الذاتي هاته جاء الدستور المغربي حريصا على دور الجماعات المحلية كمؤسسة للتخطيط والتدبير في مجالات التنمية.

غير أنه مهما توفر لهذه الجماعات من وسائل للعمل فدورها لن يغني عما يمكن أن يقوم به المجتمع المدني من مبادرات لا سيما في مجال استقطاب الإرادات الحسنة وتجنيدها للإدلاء بدلوها في المجهود الوطني. فالاعتماد على الطاقة البشرية قبل غيرها قد أصبح هو السبيل الأنجع لتحقيق التقدم المتوازن.

أيتها السيدات، أيها السادة،

لقد كان لوالدنا المنعم، طيب الله ثراه، الفضل في إنشاء وكالة خاصة للإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للعمالات والأقاليم الشمالية للمملكة، وتحظى ولاية طنجة، حاليا، في هذا الإطار بعناية متميزة، حيث رصد لها ما ينيف عن ستمائة وثلاثين مليون درهم لتمويل أربعين مشروعا هاما في القطاعات الأساسية كالسياحة والتعمير ومد الطرق والتزويد بالماء الصالح للشرب والكهرباء، بما في ذلك إيصال الكهرباء إلى الضواحي القروية وكذا الفلاحة والري والصيد البحري والصحة. كما رصدت اعتمادات هامة لإتمام تجهيز المناطق الصناعية بما فيها المنطقة الحرة للتصدير علاوة على الاعتناء بإنعاش المقاولات الصغرى كرافد من الروافد الواعدة في مجال خلق مناصب جديدة للشغل.

وتركيزا للدور المحوري الذي تقوم به مدينة طنجة ضمن شبكة التواصل والتبادل مع الخارج، سيواصل العمل لإتمام الطريق السيار الرابط بينها وبين الدار البيضاء، بالإضافة إلى تنفيذ مشروع الطريق الساحلي المتوسطي وإنشاء المرسى الجديد.

وما هذه المشاريع إلا جزء من كل، لأننا عازمون على تمكين مدينة طنجة والمناطق الشمالية من القيام بالدور الذي نريده لها، دور الواجهة المشعة والمزدهرة لمملكتنا السعيدة. وهذا ما حدا بنا إلى زيارة هذه المناطق غداة تولينا أمانة قيادة شعبنا الوفي، تلكم الزيارة التي مكنتنا من الاطلاع على أحوال السكان، ومن حث نخبهم كي يشمروا على ساعد الجد، ضامين ما لهم من قدرة على العمل والابتكار إلى المجهود الذي تقوم به الدولة من أجل الإسراع بإنعاش هذه المناطق ورفع معدل نموها إلى المستوى الذي نرضاه لها.

أيتها السيدات والسادة،

لقد أضحى من الثابت أن الطاقة البشرية غدت أهم رافع للتنمية وأنها هي العامل الأساسي لتحريك الإنتاج وخلق الثروة بفضل ما لها من قدرة على تحويل وتدبير الموارد الأخرى مادية كانت أو فكرية. لذا، فإننا نتفاءل كلما رأينا مجموعة من رعايانا الأوفياء يسهمون بحظهم في إطار المجتمع المدني من أجل توسيع دائرة العمل الجمعوي. فمن هذا التوجه سنحيي فضيلة التكافل المتجذرة في السلوك الاجتماعي الإسلامي وهو التوجه الذي انطلقت منه بعض الأمم المتقدمة في بداية نهضتها ومنها الولايات المتحدة الأمريكية التي يشارك معكم شخصيات بارزة من نخبها، للإسهام في مشروع إعادة تأهيل المدينة العتيقة لطنجة. ولقد وفقتم في اختيار موعد هذا اللقاء بتزامنه مع الذكرى الخالدة لزيارة جدنا المنعم جلالة الملك محمد الخامس، أكرم الله مثواه، لهذه الحاضرة للتأكيد على سيادة المغرب ووحدة ترابه.

ندعو الله تعالى أن يتوج أعمالكم ويحقق مساعيكم في هذا الاتجاه الذي من شأنه بلورة تلاقي الإرادات الحسنة والفعاليات المنتجة من أجل ازدهار هذه المدينة لتظل ملتقى للحضارات ورمزا للتفاعل والتمازج بين الثقافات.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".